منهج الشيخ محمد باقر البالكي
(ت:١٣٩١ه) في كتابه (الفريدة في العقيدة).

هونر وعدالله محمد،

طالب ماجستير، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حلبجة، إقليم كوردستان، العراق.

أ.م.د. فاروق عمر أحمد، قسم قسم أصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حلبجة، إقليم كوردستان، العراق.

Faruq.ahmad@uoh.edu.iq

HUNAR WADALLA MOHAMMED

الملخص

هذا البحث عبارة عن بيان منهج الشيخ محمد باقر البالكي في منظومته (الفريدة في العقيدة)، وهو كتاب مخطوط لم ينل العناية الكافية من الباحثين الى الآن، من هنا رأى الباحث أن يعرف بالشيخ والكتاب ومنهجه فيه، واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لاستقراء معالم منهج الشيخ وإيجاد الأدلة له، والمنهج التحليلي لتحليل الآراء والأدلة وشرحها. وتوصل البحث الى أن المؤلِف اتبع كتاب (شرح العقائد) للشيخ سعد الدين التفتازاني في ذكره للمسائل العقدية بل ويمكن اعتبار هذا الكتاب نظما لمتن الكتاب المذكور، مع هذا لم يكن الشيخ مجرد ناقل، بل يرجح في بعض الأحيان. ويقترح البحث للباحثين بالاتجاه نحو تحقيق تراث الشيخ البالكي، فهيو غني بالفوائد وجدير بالعناية.

Abstract

This research is an explanation of the approach of Sheikh (Muhammad Baqir Al-Balaki) in his book (Al-Farida Fil Aqida). The book is still a manuscript, not received sufficient attention from researchers until now. Hence, the researcher decided to introduce the Sheikh, the book, and his approach to the book. the research relied on the inductive approach to extrapolate the features of the Sheikh's approach and find evidence for it, and the analytical method to analyze and explain opinions and evidence. The research concluded that the author followed the book (Sharh Al- Aqaed Al- Nasafi) by (Sheikh Saad al-Din al-Taftazani,. However, the Sheikh was not merely a transmitter, rather it is sometimes weighted between opinions. The research suggests that researchers move towards the legacy of Sheikh Al-Balki, as it is rich in benefits and worthy of attention..

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. وبعدتعتبر العقيدة أساس الدين على الإطلاق، وأول واجب على المكلف، وأول ما بعث به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي تصحيح العقائد. إذا فالعقيدة هي الأساس التي يضبط بها المسلم حركته في الأرض، ويوجه سلوكه وأعماله، وبه يفهم الإنسان سر وجوده وماهيته ومهمته ومصيره، ويفهم طبيعة علاقته بخالق الكون، ومدبر الشؤون. من هنا اهتم بها علماء الإسلام، كتبوا في تقعيد مبادئه وشرح أسسه كتبا قيمة وشروحا مطولة ومتوسطة وقصيرة. ومن هذه الكتب هي منظومة (الفريدة في العقيدة) للشيخ العلامة (محمد باقر البالكي) رحمه الله، المتوفى (١٣٩١هـ)، المعروف بين أقرانه بغزارة تأليفاته وكثرة تدريسه لعلم العقائد، يقصده الطلبة من آفاق البلاد لينهلوا من علمه الوافر، وتقريراته الفريدة لهذا العلم الجليل.لكن هذه المنظومة بقيت حبيس مكتبة العائلة الكريمة للشيخ، ولم يعرف بها إلا القليل من طلاب العلم، لذا رأى الباحث أن يكتب يعرف بالمؤلف والكتاب ومنهج الشيخ في تأليفه كي يضعه بين يدي الباحثين والمهتمين بعلم العقيدة وتراث الشيخ البالكي.أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن ينتفع به طلاب العلم، وأن يفرح به روح العلامة البالكي ويرفع به درجاته، إنه سميع مجيب.

مشكلة البحث:

يمتلك الشيخ البالكي تراثا غنيا ومؤلفات قيمة في مختلف العلوم الإسلامية؛ في علم الكلام، والفقه وأصوله، والتفسير، وما الى ذلك من العلوم الأخرى، لكن لم ينل العناية الكافية من الباحثين والدراسين، وهذا يتطلب جهدا كبيرا لاخراج هذا التراث وتقديمه للباحثين والمهتمين، من هنا هذا البحث يعد محاولة متواضعة لسد جزء من هذا الخلل وحل هذه المشكلة.

أسئلة البحث:

يطرح البحث الأسئلة التالية:

١-من هو البالكي؟ وكيف كانت نشأته وطلبه للعلم؟

٢-ما منهجه في هذه المنظومة؟ وما أهم المآخذ عليها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق هذه النقاط:

١- التعريف بالبالكي، ووذكر نشأته وطلبه للعلم.

٢- بيان منهجه في هذه المنظومة، وذكر أهم المآخذ عليها.

منهج البحث

المهج الإستقرائي: لتتبع معالم منهج الشيخ في كتابه.

المنهج التحليلي: لتحليل منهج الشيخ وفهمه في ثنايا كتابه.

هيكل البحث.

المبحث الأول: حياة الشيخ البالكي.المبحث الثاني: منهج البالكي، في كتابه (الفريدة في العقيدة)، والمآخذ عليه.المطلب الأول: التعريف بالكتاب، ونسخه.المطلب الثاني: منهج البالكي في منظومته (الفريدة في العقيدة).المطلب الثالث: المآخذ على الكتاب.

المبحث الأول:حياة الشيخ البالكي.

أولا- إسمه ونسبه.

هو محمد باقر بن الشيخ (حسين خان)، الملقب بـ(ئاغا طةورة)،[1] وهو ابن منوضهر خان بن حسين خان بن خسرو خان بن محمد خان بن منوضهر خان من حفدة خان أحمد خان الأَردلاني، أمه: فاطمة بنت ملا عبدالله ابن ملا محمدسعيد من عائلة شيخ الإسلام في مدينة كردستان الشهيرة اليوم بسنندج.[2]

ثانيا- ألقابه.

للشيخ البالكي ألقاب اشتهر بها، منها: لقب بـ(الْبالِكي)نسبة إلى قرية (بالك) التي تبعد عن مدينة (مةريوان) حوالي(١٠ كم)، لكونه مدرسا فيها لفترة طويلة، فنسب إليها، فقيل:(الملاباقر البالكي)ولقب أيضا بـ (الْمدرسي) أو (المدرس الكردستاني) لكثرة تدريسه. ولايزال الآن عائلته الكريمة المشهورة بـ (الْمدرسي)، حسب العرف المتداول في ايران، إذ أن كل عائلة لها لقبها الخاص. ولقب بـ(غَرِيْق)، وهو لقب شعري، وصف نفسه في ديوانه بأنه (غريق في بحر العصيان).[3]

ثالثا- ولادته. ولد الشيخ في قرية (نزار)، في ١٨شوال سنة ١٣١٦هـ وهذا موافق لما كتبه البالكي بنفسه في رسالة (شرح الحال) وهي رسالة باللغة الفارسية كتب فيها بعض أحداث حياته.[4]

رابعا- طلبه للعلم. نشأ في أسرة دينية وثقافة إسلامية، توفيت والدته وهو في الرابعة من العمر، إلا أن والده -رحمه اللَّهُ تعالى- في فترة حياته قد عين له ولأخيه معلما يعلمهما القرآن الكريم والكتب الأُخرى في بيته، فبدأ في السادسة من عمره بالدراسة،فتعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن في ثلاثة أشهر ،بطريقة (الحونجة)،[1] ثم توفي والده سنة (١٣٢٨هـ)، وهو في الثانية عشر من العمر، فأصبح محروما من حنان الوالدين، ثم تولى ابن عمه المسمى بـ(حاجي خان)، الوصاية على العائلة، فأدخل البالكي في المدرسة (الفاروقية) وهو في الثالثة عشر من العمر.[2]ثم بدأ برحلات علمية، وانتقل إلى مدارس قرى منطقة (ژاوەرۆ)، وقرأ عند مشايخها،مثل شيخ (عبد السلام)،في قرية (بيساران) والملا(أسعد)،في قرية(بوري يه ر)، وقرأ في قرية (ژان)،عند الملا (أحمد)، وفي منتصف شهر شوال من سنة (١٣٣٥هـ) غادر منطقة (ژاوەرۆ) إستكمالًا لرحلته العلميَّة، متوجهًا إلى قرية (چۆر)، التابعة لقضاء (مةريوان)، فقرأ عند شيخ (الحاج السيد آغا محمد بن علامة السيد حسن الجوري)، كتاب (شرح الشمسية في المنطق مع حواشي السيد الشريف الجرجاني)،وفي شهر رجب من سنة (١٣٣٦هـ) حصل على إجازة شفهية من شيخ القرية، لما رأى من ذكائه، وقوة إستعداده، في فهم العبارات الصعبة،وتوفي شيخه قبل أن يكمل تلميذه لديه العلوم المتداولة ويأخذ عنده الإجازة المكتوبة. وبعد وفاة شيخه طلب منه أهالي القرية أن لا يتركهم، فرأى البالكي من الوفاء للشيخ الراحل، ولأهل القرية أَن يلبي مطلبهم، فبقي فيها سنتان.[3]

لم يكتف البالكي بالإجازة الشفهية التي أخذها من شيخه، لذا غادر الشيخ البالكي قرية (جور)، سنة(١٣٣٨هـ)، ورجع إلى سنندج، لمواصلة طلب العلم، وفي نهاية المطاف في شهر ربيع الأول من سنة (١٣٣٨هـ) نال الإجازة العلميَّة للتدريس والإفتاء لدى أكابر العلماء في كوردستان إيران.[1]

رابعا- إمامته وتدريسه.بعد الإجازة رجع شيخنا رحمه الله إلى قرية جور بطلب من أهاليها، فصار إماما ومدرسا هناك حتى سنة ١٣٤٢هـ، وفي نفس السنة طلب منه أهالي قرية (بالك) المجيء اليهم إماما ومدرسا، ووعدوه بأن يتكفلوا طلابا أكثر، فأجاب الشيخ مطلبهم، وانتقل اليهم، وبقي هناك حتى نهاية حياته، حوالي٥٠ سنة يفيد المسلمين بالإمامة والتدريس، وذكر شيخنا رحمه الله أن عدد الذين أخذوا منه الإجازة العلمية وصل (٢٤٧)، حتى سنة(١٣٨٧هـ) طالبا، هذا ماعدا الذين درسوا عنده مدة ولم يتمكنوا من أخذ الإجازة منه.بالإضافة الى التدريس؛ فقد خلف البالكي وراءه تراثا علميا واسعا من مؤلفات قيمة ورسائل علمية قصيرة في مواضيع دقيقة، وحواشي على بعض الكتب المنهجية، وفتاوى فقهية، يصل عددها "كما يقال" إلى ثلاثمائة، ما بين ورقات إلى مجلدات في مختلف العلوم الإسلامية، إلا أن المتبقي منها

لا تبلغ هذا العدد. وبعد عمر مديد بالتدريس والافتاء ونشر الخير؛ وفي سنة ١٣٩٢هـ، توفي الشيخ، ودفن بمقبرة (پير محمد) في قرية بالك.

[٢]رحمه الله رحمة واسعة، وحشره مع العلماء العاملين وعباده الصالحين.

المبحث الثاني، منهج البالكي، في كتابه (الفريدة في العقيدة)، والمآخذ عليه.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ونسخه.

الكتاب عبارة عن منظومة في علم العقائد، انتهى المؤلف من نظمه وتأليفه بخمسة عشر يوما، في يوم السبت، التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٣٣٧هـ، ومجموع أبياته يصل الى أربع مائة وثلاثين بيتا، كما يقول:

نظم تدريجا بخمسة عشر يوما ولم يك بذلك ضرر

نظمتها في السبت تاسع عشر من رجب الذ هو شهر معتبر

عام ثلث مأة والألف مع سبع ثلثين ولاه ووقع

أبياتها أربع المآت قد وقعا مع ثلثين ففرد رفعا[١]

وسماه المؤلف بـ (الفريدة في العقيدة)، كما نص عليه بقوله:

سميتها تفْؤلا فريدة لكونها أرجوزة وحيدة[٢]

والكتاب مخطوط لحد الآن، والنسخة الأصلية بخط المؤلف باقية الى الآن، وموجودة بمكتبة العائلة، ويقوم بالاشراف عليها الشيخ (الملاحسين الكيكن)، بمدينة مريوان بكوردستان ايران، وقد حصل الباحث على نسخة مصورة منها، وأشار اليها بحرف (أ)، في الهوامش والمصادر.

كما أن للكتاب نسخة أخرى ضمن ديوان الشيخ، هذه النسخة مكتوبة على النسخة الأصلية، جمعها ابن الشيخ، الشيخ (عارف) رحمه الله، وكتبها بآلة الطابعة القديمة بنسخ معدودة حفاظا عليها من الضياع، لكنه لم ينشرها. لكن هذه النسخة فيها أخطاء املائية وتشكيلية كثيرة. وعند الباحث نسخة منها.

المطلب الثاني: منهج البالكي في منظومته (الفريدة في العقيدة).

ذكر الشيخ رحمه الله نقاطا من منهجه في مقدمة الكتاب، كما حاول الباحث إستنباط نقاط أخرى خلال دراسته للكتاب، وفيما يأتي نشير إلى ملامح منهج المصنف في النقاط الآتية:

أولا- الاتباع لسعد الدين التفتازاني

سلك الشيخ منهج التفتازاني في كتابه (شرح العقائد النسفية) في تقرير المسائل وتحريرها وبيانها، ونقل الآراء، وكيفية الإستدلال، وجواب المخالفين، وما أتى به كتاب شرح العقائد من المسائل، وذكر الخلاف ورد المخالفين، أتى الشيخ بما أتى به التفتازاني، فجمع الكتاب في منظومته حتى يرى أن مسألة أو رأيا أو خلافا لم يكن مذكورا في شرح العقائد ألّا يذكره، تبعا للتفتازاني،كما يذكرذلك بقوله:

فاقت رسالات العقائد وقد أتبعت سعدا من كإسمه سعد[١]

ويظهر إتباعه للتفتازاني في هذه النقاط:

١- ينص الشيخ البالكي على أن ما أتى به كتاب شرح العقائد من الخلاف وجواب المخالفين وغير ذلك يأتي بها تبعا له؛إذ يقول:

يبين الخلاف والجواب فيها، وما أتى بها الكتاب[٢]

٢- ويرى ألا يذكر المسائل التي لم يذكرها التفتازاني في كتاب شرح العقائد كما يقول:

وما أبين مابه لم يرضا سعد، وما لم يكن قولا فرضا[1]

والمعنى: لا أبين ولا أوضح مسألة لم يرض به سعد، كما لا أذكر المسائل أو الآراء التي لم يذكرها التفتازاني.

٣- جمع كتاب شرح العقائد في منظومته كاملة بما فيها من المسائل والآراء الكلامية، في أربع مائة وثلاثين بيتا، حيث يقول:

أبياتها أربع مئاة وقعا مع ثلاثين ففرد رفعا[2]

٤-نظم الكتاب كاملة، دون أن يضر به من حيث المعنى ونقص المسائل والآراء، حيث جمعه في خمسة عشر يوما، كما يذكر ذلك:

نظم تدريجا بخمسة عشر يوما ولم يك بذلك ضرر[3] وهذا يدل على براعة الشيخ في تحرير المسائل الكلامية وتعمقه فيها، فهو رحمه الله معروف بين علماء الأكراد ببراعته في علم الكلام، كما أنه يدل على تضلعه في الشعر والأدب، فهو رحمه الله شاعر وأديب بارع، وله ديوان ومنظومات في العلوم كماذكر سابقا.

ثانيا- تقسيم المسائل إلى المباحث

قسم الشيخ المنظومة على ستة عشر مبحثا، وجاء في بعض المباحث بذكر الفوائد الملحقة به، وميزه عن صلب الموضوع، بأن أشار إليه بفائدة، وذكر في بعض الأحيان خاتمة للمباحث، كما فعله في مبحث الإيمان، ومبحث إرسال الرسل. وهذا جعل المنظومة منظما ومحفوظا من الاستطراد وساعد على تبسيطه، وجذب انتباه القارئ اليه، كما يجعل النص سهل القراءة، ويعين على إيجاد المسائل بسولة.

ثالثا- ذكر آراء الخوارج

يذكر الشيخ آراء الخوارج' ليعلم الناس معتقداتهم وفساد آرائهم، ومخالفتها للكتاب والسنة، كما يذكر ذلك بقوله:

أشير غالبا إلى أقوال		خوارج كصاحب الإفضال

ليعلم المقرئ سوء ذهنهم		وليلي رادا لما في زعمهم[1]

ومن الأمثلة لذلك يذكر في مبحث الذنوب، الآراء المختلفة في كونها مخرجة عن الملة أو لا، فإن الذنوب والعصيان عند أهل السنة والجماعة لا يخرج المؤمن من دائرة الإيمان، صغيرة كانت أو كبيرة، وأما عند أهل الإعتزال، فإن الكبائر من الذنوب يخرج المؤمن من دائرة الإيمان، وأما عند الخوارج، فإن الذنوب تخرج المؤمن من الملة مطلقا، سواء كانت الذنوب صغيرة أوكبيرة؛ فإنهم لا يفرقون بين الصغائر، والكبائر.

يقول العلامة البالكي:

لا يخرج المؤمن من إيمان		كبيرة عند ذوي الإتقان

وقال أهل الإعتزال يذهب		إيمانه بها وذا لايحسب

وعند نا لاتدخل العباد في		كفر، وقول الخارجين ما اصطفي

حيث يقولون الذي كبيرة		يرتكب الكافر كالصغيرة

رابعا: أحيانا ينسب الآراء إلى قائلها وأحيانا لا ينسب

منها: ما يذكر في مبحث قتل المقتول بأن الأجل للمقتول اثنان عند الكعبي، وعند الحكماء اثنان مطلقا، كما يقول:

فزعم الكعبي إثنين لمن		قد قتل موت وقتل وأرددن

والحكماء إن للحيوان		الأجلين وهما إثنان[2]

فهذا نموذج في نسبة الآراء إلى قائلها، من المعتزلة، والكعبي، والحكماء وفي بعض الأحيان لاينسب الآراء إلى قائلها، ومن الأمثلة على ذلك، ما يذكره في بيان الاستطاعة:وهي حقيقة القدرة التي يتكون بها الفعل، وهذه القدرة عرض يخلقه الله في الحيوان، فيفعل به الأفعال الإختيارية، فإن الشيخ أبا إسحاق الإسفراييني والإمام النسفي، يذهبان الى أن القدرة الموجودة في العبد المعبر عنها بالاستطاعة علة عادية للفعل، بمعنى أن العادة الإلهية مطردة بخلق الفعل مقارنا لها، كما في خلق الإحراق عند ملاقاة النار، أي أن العلة مدار وجودي، إذا وجدت وجد المعلول، كالنار إذا وجدت وجد الإحراق.ومن اختار قول الأشعري، وهم الجمهور، وهو أن قدرة العبد مخلوقة غير مؤثرة، سماها شرطا، أي أن الجمهور قالوا: إن قدرة العبد شرط عادي لأداء الفعل، والشرط مدار عدمي، إنما يؤثر بعدمه من جانب العدم، كاليبس الملاقي للنار شرط للإحراق، يلزم من عدم اليبس عدم الإحراق، ولا يلزم من وجود اليبس وجود الإحراق، وبمثال أوضح: أن الوضوء شرط للصلاة، يلزم من عدم الوضوء عدم الصلاة، ولا يلزم من وجود الوضوء وجود الصلاة؛ إذ يجوز أن يتوضأ دون أن يصلي، فإن الشيخ أشار إلى ذلك بقوله:

والإستطاعة مع الفعل أتت		وتلك قدرة بها الفعل ثبت

وذاك علة لدى بعض وقد		قال كثيرون هو شرط يعد[1]

فإن الشيخ ذكر الخلاف ولم يفصل، بأن ينسب كل رأي إلى صاحبه علي التعيين، فإنه عبر عن رأي الإمام النسفي والإسفرايني بالبعض، وعن رأي جمهور الأشاعرة، والماتريدية بالكثيرين.

خامسا: عدم توثيق الآراء بالمصادر

يعتمد الشيخ على حفظه في إضافة الآراء إلى قائليها، ولم يذكر مصادرها الأصلية ولا التبعية المنقولة منها، إلا أنه كان دقيقا في نسبة الآراء إلى قائليها؛ إذ البالكي من خلال دراسته وتدريسه حفظ أكثر الكتب المنهجية، وحصل له ملكة في ذلك؛ لذا يلخص الأقوال وينسبها إلى قائليها باختصار، دون أن يخطأ بالنقل، وعندما نرجع إلى المصادر نرى أن نقله مضبوط صحيح، ولا يخفى أنه سلك منهج العلماء ممن تقدموه في

ذلك، خصوصا في هذه المنظومة التي ألفها تبعا لملا سعد الدين التفتازاني؛ فهو بدوره لم يذكر المصادر؛ فإنه كثيرا ما ينقل الآراء والخلاف بين الفرق، دون أن يضيف الآراء إلى المصادر، والعرف المتداول آنذاك هو الاعتماد على الحفظ، ولعل ذلك يرجع إلى قلة ذات اليد وندرة الكتب والمكتبات في عصرهم، والحصول على المصادر إن لم يكن محالا فلا شك بأنه كان صعب المنال، والمثال لذلك قوله في مبحث قتل المقتول:

فزعم الكعبي إثنين لمن قد قتل موت وقتل وأرْدُدَن

أن الأجل للمقتول إثنان عند الكعبي من المعتزلة، أي أن المقتول لولم يقتل لعاش إلى أمد حتى يصل إلى أجله،أضاف الشيخ هذا إلى الكعبي وعندما نرجع إلى كتب أبو القاسم الكعبي المعتزلي وغيره نجده كذلك.[١]

سادسا: أحيانا يرجح بين الآراء.إن من منهج الشيخ أن يزن الآراء بمقتضى الدليل وألا يأخذ بمجرد التقليد، حيث إنه رحمه الله يرى أن الآراء والمسائل تابع للدليل، بأن يستدل الشخص ثم يدعي المطلوب بمقتضى دليله، لا أن يجعل الدليل تابعا للدعوى، كما يقول "آتيا بالحق الصريح الذي قادني الدليل إليه وإن خالف ما عليه الجمهور"[٢]. ومن المثال لذكر ترجيحاته، فالشيخ بعد سرد الآراء في مبحث أفعال العباد هل هي مخلوقة لله سبحانه وتعالى كما قال به الأشاعرة، ام العبد خالقها كما قال به المعتزلة، أم الإنسان مجبور في فعله كما قال به الجبرية، وهل للعبد في فعله تأثير كما قال به الإسفرايني، حيث يقول: إن قدرة العبد ناقصة، فقدرة الله يكملها، فيؤثران معا، فبعد مناقشة الآراء بالتفصيل، يرجح ويقول:

والكل باطل سوى الأول مع ذاك الأخير، فسوى ذلك دع[3]

فهنا يرجح قول الأشعري، وهو المراد بقوله" سوى الأول"، والقول الإسفرايني وهو المراد بقوله: "مع ذاك الأخير"

سابعا: الاحتراز عن الاختصار المخل والحشو الممل

يحرر الشيخ المسائل والآراء بالاختصار تارة، ويتوسع تارة أخرى بحسب المقام والحاجة، وفي أكثر المباحث والمسائل يكون كلامه وسطا بين التطويل الممل والاختصار المخل، فيلخص الأقوال، وينقح المسائل، ويترك الحشو والزوائد والفضول، ويذكر اللب في المسائل دون القشور بعبارة موجزة، من غير إفراط ولاتفريط، كما يذكر ذلك بقوله:

وما لكل طالب حتم وفت بها، وعن شوائب الحشو خلت

ولا يلي حشو بها وقد خلت عن إعتراض، وفسادا ما ولت[١]

ويتوسع إن احتاج الموضوع إلى ذلك، فمثلاً: يتوسع في مبحث أفعال العباد، بخمسة عشر بيتا؛ لأن الموضوع شائك فيه ثقل على العقول، ودار حوله مناقشات كثيرة، لذا يحرر المسألة بالتفصيل. أما في مبحث الضلالة والإهتداء؛ نراه يلخص ويقتصر، لأن الأليق به الإختصار، وإن كان فيه خلاف أيضا، إلا أن الخلاف واضح وقليل؛ لذا يختصر ذلك في خمسة أبيات.

ثامنا: استعمال المحسنات البلاغية في منظومته

كان الشيخ البالكي بارعا في البلاغة ومحسناتها، ويوظف ذلك في أشعاره، ولايخفى بأن هذه المحسنات يلفت نظر القراء، وتجذب آذان المنصتين، ونذكر بعضا من هذه المحسنات التي أوردها في منظومته.

١- العقد: وهو أن يتضمن البيت، قرآنا أو حديثا أو نثرا، إذا غير الآية أو الحديث أو أشير إلى أنه من القرآن، أوالحديث.[1] ومن الأمثلة لذلك ضمن الشيخ في بعض أبياته الشعرية بعض نثر وعبارات في كتاب شرح العقائد، بأن جعله جزءا من أبياته الشعريية، ومن الأمثلة لذلك:

والاستطاعة مع الفعل أتت وتلك قدرة بها الفعل ثبت[2]

فجملة "والاستطاعة مع الفعل"[3] يوجد نصا في كتاب شرح العقائد، فجعله الشيخ جزءا من هذا البيت، وهذا يسمى عقدا، كأنه عقد النثر بالشعر.ومن أمثلته أيضاً:

لا يخرج المؤمن من إيمان كبيرة، عند ذوي الإتقان[4]

فضمن في هذا البيت جملة من كلام شرح العقائد، بأن جعله جزءا من بيته الشعري، وهذا النص هو "لا يخرج المؤمن من إيمان كبيرة".

٢- اللف والنشر: وهو: ذكر متعدِّد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكلِّ واحد من غير تعيينٍ ثقةً بأنَّ السامع يردُّه إليه.. والمفصل على ضربين[5]:

أ- المرتب: وهو ذكر متعدد على التفصيل، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، والسامع يرد كل واحد منهما إلى ما يليق به لوضوحه بالترتيب[6].مثاله:

وخلق الله الضلال والاهتدا فحيثما شا ضل أو شاء هدى[1]

ذكر الناظم الضلال والاهتداء، ثم ذكر ما لكل واحد منهما على الترتيب، وهو ضل وهدى.

ب- المشوش: وهو بعكس المرتب، أي أن السامع يرد كل واحد منهما إلى ما يليق به لوضوحه، ولكن لا بالترتيب، بل بالتشويش، فيرد الأول للثاني، والثاني للأول.[2] ومن أمثلة ذلك قول الناظم:

رؤية حق جائز في العقل وواجب محتم بالنقل

إذ فيه إجماع وأخبار أتت والآية من ربنا فيه ثبت

ولم يقم في منعه البرهان والأصل في تمنيعه الفقدان [3]

ذكر المؤلف من الأدلة ما هو عقلي، ونقلي، ثم بدأ بذكر الأدلة النقلية أولا، ويذكر الأدلة العقلية ثانيا، ثم إن القارئ يرجع كل واحد منهما، إلى ما يليق به لوضوحه، ولكن بالتشويش، فالإجماع والأخبار والآية، من ذكر أدلة الأول، ولكن يرجع إلى الثاني من الأدلة، وهو النقلية، ولم يقم في منعه البرهان، مذكور ثانية، ويرجع إلى الأول، وهو الدليل العقلي.

تاسعا- سهولة العبارة وحسن البيان

يبين الشيخ المسائل بتقريرات واضحة ومفهومة، ويحرر النزاع موجزا، ويشير إلى منشأ الخلاف بعبارات سهلة، ولم يترك غرضا من أغراض العقيدة إلا بينه، كما يقول في منظومته:

وبعد هذه رسالة حوت عقائد الدين وأصلها الإنطوت

وما لكل طالب حتم وفت بها وعن شوائب الحشو خلت[1]

عندما نلاحظ منظومته، بعين الإنصاف، ونقرؤه بالإعتراف، نرى أن ارتجاله في غاية حسن البيان، كيف لا ؛ إذ جعل كتاب شرح العقائد منظومة بخمسة عشر يوما، وفي وقت توارد عليه الهموم، كما يقول عن نفسه:

وكثر الأشغال والغموم في حين نظمه بدا الهموم [2]

المطلب الثالث: المآخذ على الكتاب

العمل البشري لا يخلو من نقص؛ لأن الكمال لله وحده ولكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأبى الله أن لا يعصم إلا نبيه ﷺ، ويمكننا اختصار المآخذ على النحو الآتي:

أولا- في ترتيب المسائل والمباحث، فقد بدء المؤلف -بعد الإشارة إلى أسباب العلم، وحدوث العالم، والدليل عليه- بمبحث رؤية الله، وبعد ذلك أتى بذكر خلق أفعال العباد، وهذا الترتيب مخالف لترتيب كتاب شرح العقائد الذي اتبعه في التأليف، بل أنه مخالف لكثير من كتب العقيدة.

ثانيا- إن المؤلف قسم الكتاب على مباحث، وهذا جعله منظما، إلا أنه يلاحظ في بعض المباحث أنه لا يلتزم بعنوانه، ويدخل فيه ما لا علاقة له به. ومن أمثلة ذلك أنه في "مبحث التكوين" وهو من صفات الأفعال، ذكر بعض علامات الساعة؛ كالدجال، وخروج دابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وهذه المسائل لا علاقة لها بمبحث صفة التكوين كما لا يخفى.

ثالثا- لم يكن مراعيا لقوانين علم الاملاء والإعراب في بعض الأحيان، كما كتب كلمة "رؤية" في مبحث الرؤية بهذا الشكل "رئية" وهذا خطأ مخالف لقوانين الاملاء، إذ الهمزة إذا كان ما قبله مضموماً يكتب الهمزة على الواو.

وفي الأعداد المركبة؛ كتب العدد الثاني بالألف واللام، وهذا خطأ مخالف لقواعد الإعراب إذ الكلمتان في الأعداد المركبة في حكم كلمة واحدة لشدة الامتزاج بينهما، لذا لا يجوز دخول الألف واللام على الكلمة الثانية، لأنه في حكم وسط الكلمة، وقد يقال: إن الألف واللام من علامات المعرب، والأعداد المركبة مبنية. والمثال على ذلك يقول الشيخ: "أبياتها أربع المآت قد وقعا" والصحيح (أربع مأة) بدون الألف واللام.[١]

الرابع- يذكر الشيخ أن ما ذكر في كتاب شرح العقائد من المسائل والآراء يذكره هو في منظومته تبعا له ،ويقول:

وما أبين ما به لم يرضا سعد، وما لم يكن قولا فرضا[2]

لكن الملاحظ أنه لم يلتزم بذلك، بل ذكر مسائل لم يكن مذكورا في كتاب شرح العقائد، وإنما ذكر في الشروح والحواشي.

ومن الأمثلة لذلك أن الشيخ البالكي يذكر رأي الإسفرايني في مبحث أفعال العباد، وهو: أن قدرة العبد ناقصة، فقدرة الله تكملها، فيفعل به العبد الأفعال الإختيارية، وهذا الرأي لم يذكر في شرح العقائد، بل ذكر في الحواشي والشروح.ومثال آخر: أن الشيخ البالكي يذكر في بيان الاستطاعة رأي الأشعري، وهو يرى بأن التكليف بما لا يطاق جائز، وهذا غير مذكور في شرح العقائد.

الخاتمة:

وفي الختام أجمل باختصار أهم نتائج هذا البحث.

١- أتبع سعد الدين التفتازاني في تأليفه لكتاب شرح العقائد، بل يمكن اعتبار كتابه هذا نظما لمتن شرح العقائد، في أربع مائة وثلاثين بيتا.

٢- سلك منهج الأشاعرة في سرد الأقوال والآراء ويستدل بأدلتهم، ويرد على المخالفين بردودهم.

٣- لم يكن الشيخ مجرد ناقل في تأليفه، بل يرجح في بعض الأحيان.

٤- إعتمد على حفظه في ذكر الآراء والأقوال، دون اسناد الأقوال الى المصادر، مما ساعده على ذلك كثرة تدريسه لعلم الكلام، فهو معروف بين أقرانه بباعه الطويل في هذا العلم.

٥- كان بارعا في مختلف العلوم، كما يدل على ذلك آثاره في شتى المجالات العلمية.

٦- كان الشيخ رحمه الله صاحب قلم سيال كما يظهر من كثرة مؤلفاته، كما أنه مدرس بارز الى درجة أنه معروف بـ (المدرس الكوردستاني).

٧- نظم هذا الكتاب في خمسة عشر يوما كما نص عليه في المنظومة.

المصادر والمراجع

١. أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، كتاب مقالات، ومعه عيون المسائل والجوابات،(أردن: دارالفتح، ط١، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م).

٢. سعد الدين التفتازاني، **مختصرالمعاني**، (قم: دار الفكر،ط١، د، س).

٣. سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد.(مصر :مكتبة الكليات الأزهرية،ط١٩٨٧،١م).

٤. مصطفى محموديان، **فه قيو فه قييه تي له كوردستان**،(تهران:إحسان، ط١، ١٣٨٢هـ).

٥. عبد الكريم المدرس، علمائنا في خدمة العلم والدين،(بغداد: السعادة، ط١، ١٩٨٦).

٦. عبدالله أحمديان،خەزێنەوكۆمەڵێ وتار ،(سنندج: كردستان، ط١، ٢٠١٨م).

٧. فاتح مصطفايي، كارواني بينوس، (سنندج: دار ئاراس،ط١، دونة السنة).

٨. قاضي عبد الجبار،شرح أصول الخمسة،(بيروت:دارإحياء التراث العربي،ط١، ١٩٩٨م).

٩. محمد باقر البالكي ، الألطاف الإلهية شرح الدرر الجلالية،(ط١، د، س).

١٠. محمد باقر البالكي ، المنطق المهدوي في شرح التهذيب المنطق،(سنندج: كردستان،ط١).

١١. محمد باقر البالكي ، زندكي نامه، (سنندج :إنتشارات كردستان، ط١ ، ١٩٩٨م).

١٢. محمد باقر البالكي ،جامع الفوائد،(سنندج :إنتشارات كردستان، ط١ ، ١٩٩٨م).

١٣. محمد باقر البالكي ،ديوان مدرس الكردستاني .

١٤. محمد باقر البالكي ،نكاح وطلاق المحمودية،(مطبعة جواهري: ط١، ١٤٥٤هـ).

١٥. محمد باقر البالكي، رسالة شرح الحال، مخطوط، ومحفوظ في مكتبته، ويوجد نسختها المصورة لدى الباحث.

١٦. محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط، ومحفوظ في مكتبته، ويوجد نسختها المصورة لدى الباحث.

هوامش البحث

[١] ومعناه شيخ العشيرة.

[٢]- ينظر: الشيخ البالكي، **رسالة شرح الحال**، ص١، مخطوطة ونسختها لدى الباحث.الشيخ البالكي، **زندكي نامه**، (سنندج :إنتشارات كردستان، ط١ – ومعناه شيخ العشيرة.

[٢]- ينظر: الشيخ البالكي، **رسالة شرح الحال**، ص١، مخطوطة ونسختها لدى الباحث.الشيخ البالكي، **زندكي نامه**، (سنندج :إنتشارات كردستان،
ط١ ، ١٩٩٨م)، ص٥.

[٣]- ينظر:الشيخ البالكي ،**جامع الفوائد**،ورقة الغلاف. البالكي،**نكاح وطلاق المحمودية**،(مطبعة جواهري: ط١، ١٤٥٤هـ)،ورقة الغلاف.ملاعبدالله أحمديان، **خەزێنەوكۆمەڵێ وتار**، (سنندج- إنتشارات كردستان: ط١، ١٣٩٦هـ٢٠١٨م)، ص١٠٩.

[٤]- ينظر:الشيخ البالكي، **رسالة شرح الحال**، ص٣ .الشيخ البالكي، **نكاح وطلاق محمودية**،ص٥.الشيخ البالكي،**ديوان مدرس الكردستاني**،ص ٦. فاتح مصطفايي، **كارواني بينوس**، (سنندج: دار ئاراس،ط١، دونة السنة)، ص٦٧. ملا عبد الكريم المدرس، **علمائنا في خدمة العلم والدين**،(بغداد-العراق: مطبعة السعادة، ط١، ١٩٨٦)، ص١٢٥.

[١]- وهي طريقة كردية شبيهة بالقاعدة النورانية لتعليم قرائة القرآن واللغة العربية. (وحونجه) معناه بالعربية تقطيع الحروف. ينظر: سيد مصطفى محموديان، **فه قيو فه قييه تي له كوردستان**، (تهران: إحسان، ط١، ١٣٨٢) ص ٩٨.

[٢]- ينظر: البالكي،رسالة (شرح الحال)،ص٢-٤. الشيخ البالكي، جامع الفوائد،ص ٩. البالكي زندكي نامه،ص٣.

[٣]- ينظر:الشيخ البالكي، رسالة شرح الحال، ص ٨. الشيخ البالكي، المنطق المهدوي في شرح التهذيب المنطق،(سنندج: إنتشارات كردستان، ط١، د، س) ص٩- ١٠.

[١]- ينظر:الشيخ البالكي، رسالة شرح الحال، ص١٠. الشيخ البالكي، المنطق المهدوي في شرح التهذيب المنطق، ص١٠.

[٢]- ينظر: الشيخ البالكي، رسالة شرح الحال، ص١٠.

[١]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط، ومحفوظ في مكتبة العائلة، ويوجد نسخته المصورة لدى الباحث بخط المولف نفسه ونشير إليها بحرف(أ)، ص ٤٣.

[٢]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص ٢٥.

[١]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط، ومحفوظ في مكتبة العائلة بمدينة سسندج الإيرانية، ومشير اليها بعد الآن بحرف (أ)، ص٢.

[٢]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط، نسخة (أ)، ص٢.

[1] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.

[2] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٤٣.

[3] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٤٣.

[1] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.

[2] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٦.

[١] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٥.

[١] – ينظر: أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، كتاب مقالات،ومعه عيون المسائل والجوابات،(أردن: دارالفتح، ط١، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م) ص ٣٤٥. قاضي عبد الجبار، شرح أصول الخمسة، ص ٥٣. سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد، ص ١٧٠.

٢- ينظر:الملا محمد باقرالبالكي، الألطاف الإلهية شرح الدرر الجلالية،(دون النشر: د، س، د، ط) ج١، ص ٦٣.

[٣]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٤.

[١] – الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.

١- مسعود بن عمر بن عبد الله، الشيخ سعد الدين التفتازاني، **المختصرالمعاني**، (إيران- كردستان:دار الكردستان،د، ط، د،ت) ص٤٥٤.

[٢]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٥.

٣- والعبارة " والإستطاعة مع الفعل وهي قدرة التي يكون بها الفعل" ينظر: سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد، ص ١٥٧.

[٤]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٥.

[٥]- سعد الدين التفتازاني، شرح المختصر المعاني، ص ٣٩٧.

٦- مسعود بن عمر بن عبد الله، الشيخ سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ص ٣٩٧.

١- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٧.

٢- سعد الدين التفتازاني، شرح مختصر المعاني، ص ٣٩٨.

[٣]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.

[١]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.

[٢]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٤٢.

[١]-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد إبن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي، البهجة المرضية على ألفية إبن مالك، (قم: إنتشارات دار التفسير إسماعيليان، ط١، ١٣٧٨ه) ج٢، ص١٨٣.

[٢]- الشيخ محمد باقر البالكي، منظومة الفريدة في العقيدة، مخطوط،(أ)، ص٢.